إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ
إِلَى الصَّوَابِ مِنْ خُطَبِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ

جمع و تنقيح

الحاج محمد الصغير كاي

Groupe almahdiyou.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ٱلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُغِيثُ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ وَيُعِينُ مَنِ اسْتَعَانَ بِهِ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلاَ مَعْبُودَ سِوَاهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِٱلْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ

فَلَطَالَمَا شَغَلَ بَالِي مَا عَرَضَ لِتُرَاثِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ مِنْ ضِيَاعٍ كَثِيرٍ مِنْهُ وَمَا تُرَاثُهُ إِلاَّ ٱلوَصَايَا وَالْحِكَمَ وَالنَّصَائِحَ وَالْخُطَبَ الَّتِي تَرَكَهَا.

لأَنَّهُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَمْ يُخَلِّفْ بَعْدَهُ دَارًا وَلاَ مَاشِيَةً وَلاَ دِرْهَمًا وَلاَ دِينَارًا إِلاَّ ٱلخُطَبَ وَالْوَصَايَا الَّتِي كَانَ يَهْتَمُّ بِهَا كَثِيرًا.

وَهَذِهِ ٱلخُطَبُ وَالْوَصَايَا كَانَ يُلْقِيهَا " بِاللُّغَةِ ٱلوُلُوفِيَّةِ" ثُمَّ يَأْمُرُ بَعْضَ تَلاَمِيذِهِ الْكِبَارَ أَنْ يُحَرِّرُوهَا بِاللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ لِكَيْ يَخْطُبُواْ بِهَا فِي بَعْضِ الْمُنَاسَبَاتِ. وَكَانَ الَّذِينَ يَنْقُلُونَهَا إِلَى

ٱلعَرَبِيَّةِ عُلَمَاءَ مُتَضَلِّعِينَ فِي النَّحْوِ وَٱلأَدَبِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ الدِّينِ كَالتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْ أَشْهَرِ هَؤُلاَءِ ، الشَّيْخُ عَبْدُ كَايْ وَالشَّيْخُ مُخْتَارْ لُوحْ، وَهَذَا ٱلأَخِيرُ أَلَّفَ فِي حَيَاةِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ وَتَارِيخِ طَرِيقَتِهِ كِتَابًا كَبِيرًا وَسَمَّاهُ " بُشْرَى الْمُحِبِّينَ وَتَنْبِيهُ ٱلجَاهِلِينَ".

وَقَبْلَ رَحِيلِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ أَمَرَ بِأَنْ تُجْمَعَ هَذِهِ ٱلخُطَبُ وَتُقْرَأُ بِحَضْرَتِهِ أَمَامَ التَّلاَمِيذِ لِيَتَيَقَّنَ صَوَابَهَا وَيُصَحِّحَ مَا قَدْ يَكُونُ فِيهَا مِنْ غَلَطٍ بِسَبَبِ النَّقْلِ حَتَّى يَكُونَ كُلُّهَا صَوَابًا وَصَحِيحًا.

وَلَكِنْ بَعْدَ رَحِيلِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ وَبَعْدَ وَفَاةِ أَكَابِرِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُواْ يَسْمَعُونَهَا عَنْهُ مُبَاشَرَةً، وَكَثْرَةِ ٱلأَيْدِي الَّتِي تَتَنَاقَلُهَا مِنْ بَعْدِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ كُلُّ نَاقِلِيهَا مُتَضَلِّعِينَ فِي عُلُومِ الدِّينِ وَالنَّحْوِ واللُّغَةِ مِثْلَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ جَعَلَ هَذِهِ الْخُطَبَ تَتَعَرَّضُ لِكَثِيرٍ مِنَ ٱلأَغْلاَطِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَكَانَ هَذَا يُؤْلِمُ قَلْبَ كَثِيرٍ مِنَ التَّلاَمِيذِ الَّذِينَ لَمْ يُشَاهِدُواْ سَيِّدَنَا ٱلإِمَامَ الْمَهْدِيَّ فِي حَيَاتِهِ وَيُولَعُونَ بِأَخْذِ مَا هُوَ صَحِيحٌ مِنْ هَذِهِ ٱلوَصَايَا وَالْخُطَبِ، مِثْلِي وَمِثْلَ ٱلأُسْتَاذِ ٱلحَسَنْ سِلاَّ وَهُوَ أُسْتَاذٌ

بِالْمَدْرَسَةِ ٱلعُلْيَا لِلأَسَاتِذَةِ بِدَكَارْ. نَاشَدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ " اِضْطِهَادَاتُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ اللَّهِ مِنْ طَرَفِ السُّلْطَاتِ ٱلإِسْتِعْمَارِيَّةِ" صَفْحَةَ(636) وَهُوَ كِتَابٌ مَطْبُوعٌ بِاللُّغَةِ ٱلفَرَنْسِيَّةِ مِنْ طَرَفِ ٱلمَعْهَدِ ٱلأَصْلِي لِإِفْرِيقِيَا السَّوْدَاءِ (IFAN) تَحْتَ رَقْمِ سِلْسِلَةِ ب 3 يُولِيُو Série B n°3 juillet 1971

وَلَكِنَّ اللَّهَ ٱلكَرِيمَ مَنَّ عَلَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ الْمَحْبُوبِ سَيِّدِنَا عِيسَى بْنِ سَيِّدِنَا عُمَرَ ٱلمَشْهُورِ بِسَيِّدِنَا مَنْجُونْ بْنِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ، وَهُوَ ٱلخَلِيفَةُ الَّذِي مُنْذُ كَانَ زِمَامُ ٱلأَمْرِ بِيَدِهِ لَمْ يَهْتَمَّ إِلاَّ بِٱلإِعْتِنَاءِ بِمُقَدَّسَاتِ طَرِيقَةِ ٱلإِمَامِ الْمَهْدِيِّ جَدِّهِ، فَأَنْقَذَ هَذِهِ ٱلخُطَبَ مِنَ الضِّيَاعِ. وَأَمَرَنِي بِجَمْعِ ٱلمَخْطُوطَاتِ وَتَنْقِيحِهَا ثُمَّ تَرْتِيبِهَا فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ لِيُصْبِحَ مَرْجَعًا يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ. فَامْتَثَلْتُ لِأَمْرِهِ، وَجَمَعْتُ عِدَّةَ مَخْطُوطَاتٍ فَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا. وَوَضَعْتُ هَذَا ٱلكِتَابَ كَمَا أَمَرَنِي وَبَعْدَ الْفِرَاغِ مِنْهُ عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، كَالْحَاجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ اللَّهِ بْنِ إِمَامِ اللَّهِ، وَالْحَاجِ الْحَسَنِ بْنِ سَيِّدِنَا مَنْجُونَ بْنِ إِمَامِ اللَّهِ،مَتَّعَنَا اللَّهُ بِحَيَاةِ هَذَا الْخَلِيفَةِ وَحَيَاةِ إِخْوَتِهِ بِحُرْمَةِ ءَابَائِهِمْ وَجَدِّهِم وَبِبَرَكَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ .وَكَانَ الْفِرَاغُ مِنْهُ يَوْمَ الثَّلاَثَاءِ 30 يَنَايِرْ 1973 م.فَسَمَّيْتُهُ بِ" إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى الصَّوَابِ مِنْ خُطَبِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ "، وَرَتَّبْتُ هَذِهِ الْخُطَبَ

حَسَبَ شُهْرَتِهَا فَقَدَّمْتُ أَكْثَرَهَا شُهْرَةً ثُمَّ الَّتِي تَلِيهَا فِي الشُّهْرَةِ، وَهَكَذَا ثُمَّ ذَيَّلْتُهَا بِخُطْبَتَيْنِ لِسَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ ٱلمَهْدِيِّ، هُوَ ٱلابْنُ ٱلأَكْبَرُ لِسَيِّدِنَا إِمَامِ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ٱلأَوَّلُ.

وَهُوَ الَّذِي قَالَ سَيِّدُنَا ٱلإِمَامُ فِي حَقِّهِ:" إِنْ جَاءَ أَجَلِي وَلَمْ يُتِمَّ مَا أَمَرَنِي رَبِّي سَيُتِمُّهُ هَذَا ٱلوَلَدُ". وَهُوَ أَيْ سَيِّدُنَا عِيسَى حِينَئِذٍ فِي ٱلعَاشِرَةِ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَ ٱلأَمْرُ كَمَا قَالَ.

وَهَذِهِ ٱلخُطَبُ لاَ يَسْتَغْنِي عَنْهَا ٱلأَئِمَّةُ وَالْمَأْمُومُونَ وَالشُّيُوخُ وَالتَّلاَمِيذُ وَٱلأَسَاتِذَةُ وَالطَّلَبَةُ، وَلاَ سِيَمَا السِّنِغَالِيُّونَ الَّذِينَ يَهْتَمُّونَ بِالْكِتَابَةِ عَنْ عُظَمَاءِ بِلاَدِهِمْ الْبَارِزِينَ. وَكُلُّ مَا فِيهَا مِنْ خَطَإٍ فَمِنِّي، لاَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوهَا وَلاَ مِنَ ٱلمُحَرِّرِينَ ٱلأَوَّلِينَ، وَنَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ ٱلعَلِيِّ ٱلقَدِيرِ أَنْ يَجْعَلَ سَعْيَنَا مَشْكُورًا وَمَقْبُولاً، وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ٱلكَرِيمِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ كَرِيمٌ مُجِيبٌ.

الحاج محمد الصغير كاي

ٱلْخُطْبَةَ ٱلأُولَى

هَذِهِ ٱلْخُطْبَةُ هِيَ أَشْهَرُ خُطَبِ سَيِّدِنَا إِمَامِ ٱللَّهِ، إِذْ إِنَّهَا هِيَ ٱلْخُطْبَةُ ٱلْوَحِيدَةُ ٱلَّتِي يَخْطُبُ بِهَا ٱلأَئِمَّةُ ٱللَّاهِينِيُّونَ فِي ٱلعِيدَيْنِ، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى وَصَايَا حِكَمِيَّةٍ وَمَوَاعِظَ بَلِيغَةٍ. وَحَثَّ فِيهَا سَيِّدُنَا ٱلإِمَامُ تَلَامِيذَهُ وَٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلإِتِّحَادِ، وَٱلإِخَاءِ، وَٱلْمَحَبَّةِ، وَتَقْوَى ٱللَّهِ، وَٱلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَٱلإِخْلَاصِ فِي ٱلعَمَلِ، وَذِكْرِ ٱللَّهِ تَعَالَى، وَأَكْلِ ٱلحَلَالِ. وَنَبَّهَهُمْ عَلَى حَقَارَةِ ٱلدُّنْيَا، وَأَمَرَهُمْ بِتَرْكِهَا، وَٱلإِسْتِمْسَاكِ بِمَا هُوَ بَاقٍ. وَأَمَرَهُمْ أَيْضًا: بِٱلإِعْتِنَاءِ بِٱلعِيَالِ، وَبَيَّنَ فِيهَا أَيْضًا: صِفَاتِ ٱلشَّيْخِ ٱلْمُرَبِّي، وَوَاجِبَاتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، ثُمَّ وَاجِبَاتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُرِيدِيهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَشَارَ إِلَى مَسْؤُولِيَاتِ كُلٍّ مِنْ رَئِيسِ ٱلبِلَادِ، وَرَئِيسِ ٱلقَرْيَةِ، وَٱلْقُضَاةِ، وَأَصْحَابِ ٱلدِّيَارِ، وَٱلْبُيُوتِ. وَذَكَّرَهُمْ أَيْضًا بِٱلْمَوْتِ وَفُجْأَتِهِ وَأَهْوَالِ ٱلقِيَامَةِ. ثُمَّ خَتَمَهَا بِوَصَايَا فِي ٱلتَّوْبَةِ، وَٱلصَّلَاةِ، وَٱلأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَٱلتَّرَاحُمِ، وَٱلصَّدَقَةِ، وَٱلصَّبْرِ، وَهِيَ هَذِهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ رُسُلاً، وَاصْطَفَى مِنَ الرُّسُلِ مُحَمَّدًا، وَجَعَلَهُ أَكْرَمَ الرُّسُلِ وَخَيْرَ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أَكْرَمَ ٱلأُمَمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ

فَمِنْ إِمَامِ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ تَلاَمِيذِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ رِجَالاً وَنِسَاءً كَبِيرًا وَصَغِيرًا، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى أَهْلِيكُمْ.

مُوجِبُهُ:

أُشْعِرُكُمْ بِأَنِّي أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْأَلُ عَنْ حَالِكُمْ، خَيْرِكُمْ وَعَافِيَتِكُمْ وَدِيَارِكُمْ. وَأُوصِيكُمْ بِالإِجْتِهَادِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَوْكِيدِ إِيمَانِكُمْ، وَتَعَامَلُواْ بِالْخَيْرِ، وَتَحَابُّواْ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، وَأَمَّا النَّصِيحَةُ فَهِيَ أَنْ تَنْصَحَ لِلَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ الدِّينِ، وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ، أَنْ تُوَحِّدَهُ وَتَعْمَلَ بِمَا أَمَرَ، وَتَتْرُكَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَتَأْمُرَ النَّاسَ بِذَلِكَ.

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ أَنْ تُؤْمِنَ بِهِ، وَتُصَدِّقَهُ وَتَتَّبِعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَتْرُكَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَتَعْمَلَ عَلَى سُنَّتِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ أَنْ تَقْرَأَهُ وَتَتْلُوَهُ وَتَعْمَلَ بِمَا فِيهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الدِّينِ أَنْ تُحِبَّهُمْ وَتَتَّبِعَهُمْ وَأَنْ تُعِينَهُمْ عَلَىَ أَمْرِ الدِّينِ وَتَأْمُرَ النَّاسَ بِذَلِكَ.

وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تُحِبَّهُمْ جَمِيعًا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اَلْمُؤْمِنُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَبْغَضُ أَحَدًا مِنْهُمْ" وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " حَقِيقَةُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" لاَ تَبَاغَضُواْ وَتَآمَرُواْ بِالْخَيْرِ وَتَنَاهُواْ عَنِ الشَّرِّ، وَأَصْلِحُواْ بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ".

وَأُوصِيكُمْ أَنْ تَجْعَلُواْ بَيْنَكُمُ الْمَحَبَّةَ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَحَابُّونَ. وَلاَ تَجْعَلُواْ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، أَنْتُمْ كُنْتُمْ إِخْوَانًا. اِعْلَمُواْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [1].

اِعْلَمُواْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ آلِفٌ مَأْلُوفٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ لاَ يَأْلِفُ عَلَى النَّاسِ لاَ يَأْلِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَنْزِلُ نَصْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَلاَ تَكَاثَرُواْ مَالَ الدُّنْيَا، بَلْ تَكَاثَرُواْ خَيْرَ الآخِرَةِ، هُوَ الَّذِي يُورِثُ النِّعَمَ الْمُؤَبَّدَةَ وَالدَّرَجَةَ الْعُلْيَا. وَلاَ تَحْرِصواْ عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا

[1] الحجرات الآية: 10

جِيفَةٌ، وَالْجِيفَةُ لاَ يَأْكُلُهَا إِلاَّ الْكِلاَبُ وَالنُّسُورُ. فَاتْرُكُوهَا وَلاَ تَأْخُذُوهَا لِأَنَّهَا دَارُ خَرَابٍ وَزَوَالٍ، وَزَوَالُهَا قَرِيبٌ.

وَاجْتَنِبُواْ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ، فَرُبَّمَا لاَ يَكُونُ يَجْتَمِعُ مَا قِيلَ وَمَا سُمِعَ بِمَا كَانَ. وَلاَ تَظُنُّواْ لِأَخِيكُمُ الْمُسْلِمِ إِلاَّ ٱلْخَيْرَ. وَاجْتَنِبُواْ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ فَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ.

وَلاَ تَغْفُلُواْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ حَيْثُ كُنْتُمْ. فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِالسَّيِّئَاتِ، وَيُكْثِرُ الْحَسَنَاتِ، وَمَنْ كَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ وَقَلَّتْ سَيِّئَاتُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ تَعَالَى:{ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ }[1] . وَتَفَكَّرُواْ فِي آيَاتِهِ كَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وِالْأَرْضِ، وَاللَّهُ أَمَرَ بِتَكْثِيرِ ذِكْرِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }[2] وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ ٱلْأَمَاكِنَ تَشْهَدُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَلاَ تَأْكُلُواْ إِلاَّ طَيِّبًا، وَلاَ تَشْرَبُواْ إِلاَّ طَيِّبًا، وَلاَ تَرْكَبُواْ إِلاَّ طَيِّبًا، وَلاَ تَلْبَسُواْ إِلاَّ طَيِّبًا، وَلاَ تَفْعَلُواْ فِي جَمِيعِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ شَيْئًا إِلاَّ طَيِّبًا. وَ الطَّيِّبُ هُوَ الْحَلاَلُ. فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُشَقُّ مِنْ بَطْنِ ابْنِ ءَادَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَرَامُ، فَإِنَّ الْمَالَ يُفْسِدُهُ الْحَرَامُ، فَإِنَّ كَأْسَ دَمٍ تُفْسِدُ صَحْفَةَ لَبَنٍ، وَكَذَلِكَ قَلِيلٌ مِنَ الْحَرَامِ يُفْسِدُ كَثِيرًا مِنَ الْحَلاَلِ. وَعَلاَمَةُ قُبْحِ ٱلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْكُلَ مَا يَشْتَهِيهِ وَلاَ يُبَالِي بِحَلاَلِهِ وَلاَ بِحَرَامِهِ وَشُبُهَاتِهِ.

---

[1] النساء الآية: 103
[2] الأحزاب الآية: 41 - 42

ثُمَّ أُوصِيكُمْ يَا أَصْحَابِي وَ صَاحِبَاتِي بِأَنْ تُقَصِّرُواْ، وَتَغْتَسِلُواْ، وَتَتَنَظَّفُواْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ تُقَصَّرُواْ فِي الْآخِرَةِ، {"وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا"} وَكَاتِبَا الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ لاَ يَغْفُلاَنِ سَاعَةً وَلاَ يَتْرُكَانِ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً.

فَاجْتَهِدُواْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُوبُواْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَتَنَدَّمُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَتَدَارَكُواْ وَتَجَلَّدُواْ، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ حَظُّ كُلِّ خَلْقٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[1]

وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا:{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[2] . وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَأَخْلِصُواْ عِبَادَتَهُ، وَلاَ تَأْمَنُواْ مَكْرَ اللَّهِ، { فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}[3].

دُومُواْ عَلَى الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّوَاضُعِ وَخَافُواْ اللَّهَ وَعِقَابَهُ وَبَأْسَهُ وَارْجُواْ رَحْمَتَهُ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلاَ تَتَوَكَّلُواْ عَلَى عَمَلِكُمْ، كُونُواْ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ. وَقَالَ فِي كِتَابِهِ:{ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[4] قَالَ تَعَالَى:{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ }[5] أَيِ الْمَوْتُ يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

[1] الداريات الآية: 52
[2] البينة الآية: 5
[3] الأعراف الآية: 99
[4] البقر الآية: 197
[5] الحج الآية: 99

وَأَنَا الْقَائِلُ إِمَامُ اللّٰهِ كُلُّ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْبَدَنِيِّ وَالْقَوْلِ الصَّالِحِ اللِّسَانِيِّ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ أَكُونُ أَمَامَكُمْ وَلاَ تَبْلُغُونَنِي فِيهِ. فَانْظُرُواْ إِلَيَّ وَاقْتَدُواْ بِي فِي فِعْلِي وَقَوْلِي إِنْ وَفَّيْتُمْ أُدْخِلْكُمْ طَرِيقَ النَّجَاةِ.

وَأُوصِيكُمْ بِتَرْكِ الْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْخِيَانَةِ، وَالْحِكَايَةِ الْكَثِيرَةِ لِغَيْرِ مُحِبِّكُمْ، وَالْحَسَدِ، وَالْبُغْضِ، وَالْكِبْرِ، وَالْعُجْبِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَخْلِصُواْ لِلّٰهِ الْعَمَلَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:" لاَ تَبَاغَضُواْ وَلاَ تَحَاسَدُواْ، وَلاَ تَدَابَرُواْ، وَلاَ تَبَارَزُواْ وَلاَ تَسَافَلُواْ، كُونُواْ عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَانًا" كَذَلِكَ مَا أَمَرْتُكُمْ إِلاَّ بِذَلِكَ.

وَأُوصِيكُمْ بِالصَّلاَةِ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلاَةُ بِأَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا. وَأُوصِيكُمْ بِالْعِيَالِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْإِمَامُ الْأَعْظَمُ يُسْأَلُ عَنْ بَلَدِهِ، وَالْقَاضِي يُسْأَلُ عَنْ قَضَائِهِ، وَكَيْفَ قَضَى، وَصَاحِبُ الْقَرْيَةِ يُسْأَلُ عَنْ حَالِ قَرْيَتِهِ، وَصَاحِبُ الدَّارِ يُسْأَلُ عَنْ حَالِ دَارِهِ، وَصَاحِبُ الْبَيْتِ يُسْأَلُ عَنْ حَالِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ تُسْأَلُ عَنْ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَفِرَاشِهَا، وَالْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ، وَكَيْفَ حَفِظَهُ، وَكَذَالِكَ الْأَعْضَاءُ تَشْهَدُ أَصْحَابَهَا مِمَّا كَانُواْ يَفْعَلُونَ.

فَأُوصِيكُمْ أَيْضًا بِالْعِيَالِ، فَإِنَّ الْعِيَالَ يَسُوقُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ حَتَّى يُوقِفُوهُمْ [1] بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَالُواْ: " يَا رَبَّنَا إِنَّ هَذَا وَلِيُّنَا لَمْ يَأْمُرْنَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَخُذْ لَنَا مِنْهُ حَقَّنَا" فَحُسِبَ الْحَقُّ، إِمَّا أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مِثْلَ حَقِّهِمْ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أَوْ يَأْخُذَ مِنْ وِزْرِهِمْ مِثْلَ حَقِّهِمْ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ. وَذَلِكَ بِسَبَبِ حَيْرَتِهِمْ، وَدَهْشَتِهِمْ، إِذْ رَأَوُا النّارَ وَعَذَابَهَا وَلَهَبَهَا وَشَرَرَهَا، وَلَمْ يَرَوْا مَنْجَاةً، وَلِذَالِكَ يَطْلُبُونَ حَقَّ عَدَمِ [2] أَمْرِ الْوَلِيِّ وَالْأَدَبِ.

فَقَالَتِ النِّسَاءُ:" يَا رَبَّنَا إِنَّ هَذَا زَوْجُنَا فِي الدُّنْيَا، كَانَ يَضْرِبُنَا لِعَدَمِ الطَّبْخِ، وَالسَّقْيِ، وَكَانَ يَضْرِبُنَا لِفِرَاشِهِ، وَلَمْ يَضْرِبْنَا لِعَدَمِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلاَةِ، وَالْغُسْلِ، وَالْوُضُوءِ، وَعَدَمِ إِصْلاَحِ الصَّوْمِ، وَلَمْ يَنْهَنَا عَنِ اللَّهْوِ، وَالرَّقْصِ، وَالْغِنَاءِ، وَالْفُضُولِ وَالْكَلاَمِ الْقَبِيحِ، يَا رَبَّنَا خُذْ لَنَا مِنْهُ حَقَّنَا". ثُمَّ قَالَ الْأَوْلاَدُ:" يَا رَبَّنَا خُذْ لَنَا حَقَّنَا مِنْ وَالِدِنَا هَذَا، لَمْ يُسَمِّنَا اِسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الصَّالِحِينَ، وَلَمْ يُؤَدِّبْنَا، وَلَمْ يُعَلِّمْنَا شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْهَنَا عَمَّا نَهَى عَنْهُ، ولَمْ يَأْمُرْنَا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، تَرَكَنَا وَأَطْلَقَنَا نَفْعَلُ مَا نَشَاءُ مِنَ الْقَبِيحِ، يَا رَبَّنَا خُذْ لَنَا حَقَّنَا مِنْهُ". ثُمَّ قَالَ الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ:" يَا رَبَّنَا إِنَّ سَيِّدَنَا هَذَا، كَانَ فِي الدُّنْيَا يَأْمُرُنَا بِالْعَمَلِ، وَيُرْسِلُنَا فِي حَوَائِجِهِ، وَيَتَعَظَّمُ عَلَيْنَا، وَلَمْ يَأْمُرْنَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَمَتَى نَزَلْنَا مِنْ شُغْلِهِ الدُّنْيَوِيِّ، تَرَكَنَا

[1] وقفوهم إنهم مسئولون. الصافات الآية: 24
[2] أي يسألون حقهم لعدم قيام الولي بإيفائه

وَأَطْلَقَنَا نَفْعَلُ مَا نَشَاءُ، وَلَمْ يُعَلِّمْنَا مِنْ أَوَامِرِ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَنْهَنَا عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، يَا رَبَّنَا خُذْ لَنَا حَقَّنَا مِنْهُ". وَاللَّهُ رَبٌّ عَادِلٌ يُوَفِّي كُلَّ خَلْقٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَقَّهُ. حَتَّى لاَ ظُلْمَ بَيْنَهُمْ.

وَكَذَالِكَ كُلُّ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنَ الْغَنَمِ، وَالْبَقَرِ، وَالْفَرَسِ، وَالْإِبِلِ، وَالدِّيكِ، وَغَيْرِهَا، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حَقٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ ذِي حَقٍّ يُؤْخَذُ لَهُ حَقَّهُ، لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ مُحَرَّمًا بَيْنَ الْعِبَادِ. وَاللَّهُ حَفِيظٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلاَ يَنْسَى شَيْئًا وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَفِي كِتَابِ اللَّهِ مُدَخَّرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَذَلِكَ الْيَوْمُ مَخُوفٌ يَظْهَرُ فِيهِ السِّرُّ، مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا.

وَلاَ تُؤَخِّرُواْ التَّوْبَةَ وَلاَ تُسَوِّفُواْ عَمَلَ الْخَيْرِ، مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ خَيْرًا فَلْيُعَجِّلْهُ قَبْلَ فَوْتِهِ، وَمَنْ أَرَادَ شَرًّا فَلْيُؤَخِّرْهُ، لَعَلَّهُ يَتْرُكُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، أَمَرَهُ بِالإِجْتِهَادِ فِي الْخَيْرِ.

وَاصْبِرُواْ، وَصَابِرُواْ، وَرَابِطُواْ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَتَنْجَوْنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ٱلْأَلِيمِ الشَّدِيدِ.

وَأُوصِيكُمْ بِخِتَانِ ٱلْأَوْلاَدِ وَعَقْدِ الْبَنَاتِ[1] أَزْوَاجًا، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَطْلُبُكُمْ كُلَّ حِينٍ، وَالْمَوْتُ حَظُّ كُلِّ نَفْسٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}[2] ". وَالْمَوْتُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بَغْتَةً،

([1]) وتزويج البنات.

([2]) آل عمران الآية: 185.

وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ ٱلآمَالَ وَيُوتِمُ ٱلأَوْلاَدَ، وَيَنْشُرُ الْجَمْعَ، وَالْمَوْتُ كَأْسُ النَّدَمِ، وَكُلُّ نَفْسٍ تَشْرَبُهَا، وَمَنْ شَرِبَهَا، إِنْ كَانَ يَفْعَلُ الْخَيْرَ يَنْدَمُ لِمَا لَمْ يَكُنْ حَرِيصًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ يَفْعَلُ الشَّرَّ، يَنْدَمُ حَيْثُ لاَ يَنْفَعُهُ النَّدَمُ.

وَالْمَوْتُ يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلأَحْبَابِ، وَالْمَوْتُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وَالْمَوْتُ يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلأُمِّ وَوَلَدِهَا، وَالْمَوْتُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَبِيبِ وَحَبِيبِهِ، وَالْمَوْتُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْخِلِّ وَخَلِيلِهِ، وَالْمَوْتُ يَهْدِمُ الدِّيَارَ وَيُخَرِّبُهَا، وَكَمْ مِنْ بَلَدٍ، وَمَدِينَةٍ، وَقَرْيَةٍ، صَارَتْ أَطْلاَلاً، وَكَمْ طَلَلٍ كَانَ قَبْلَ خَرَابِهِ كَثِيرَ الْخَلْقِ، وَحَسِينَ الْبِنَاءِ، وَالْبُيُوتِ، وَصَارَ أَهْلُهَا أَمْوَاتًا وَمَبْلِيَّاتٍ.

وَاذْكُرُواْ يَوْمَ أَمَرَ اللَّهُ أَسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفَخَ فِي صُورِهِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ لاَ يَبْقَى مَلَكٌ، وَلاَ إِنْسٌ، وَلاَ جِنٌّ، وَلاَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْخَلاَئِقِ، إِلاَّ وَقَامَ مِنْ مَضْجَعِهِ. وَذَلِكَ الْيَوْمُ يَشِيبُ فِيهِ الصِّبْيَانُ لِهَوْلِهِ. خَافُواْ[1] ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَافْعَلُواْ الْخَيْرَ لِأَجْلِهِ، مَنْ قَدَّمَ خَيْرًا وَجَدَهُ أَمَامَهُ نَافِعًا لَهُ. وَذَلِكَ الْيَوْمُ خَافَهُ كُلُّ نَبِيٍّ، وَوَلِيٍّ، وَكُلُّ عَارِفٍ بِاللَّهِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدُ عَلَيْهِمْ[2] .

اِعْلَمُواْ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْخٍ أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيَأْمُرَ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

([1]) انظر سورة الحج الآية: 2.

([2]) وكلما استعمل هذه الكلمة يقصد بها الأمر: أي خيفوا واخشوا.

وَيُخَوِّفُهُمْ عَذَابَ اللَّهِ، وَيُذَكِّرَهُمْ، وَيُهَدِّدَهُمْ، وَيَزْجُرَهُمْ، وَأَنْ لاَ يَجْعَلَ شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدَهُ مِنْهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَمَنْ كَانَ يَدْعُواْ إِلَى اللَّهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ، وَيَطْلُبُ تَلاَمِيذًا، وَجَعَلَ هَمَّهُ حُطَامَ الدُّنْيَا، أَوْ تَرَكَهُمْ يَفْعَلُونَ شَهَوَاتِهِمْ، وَلَمْ يَزْجُرْهُمْ، أَوْ وَعَدَهُمْ أَنَّهُ يُنْجِيهِمْ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَأَنَّهُ أَسْقَطَ نَفْسَهُ فِي سُخْطِ اللَّهِ، وَأَضَلَّهُمْ، وَأَضَاعَهُمْ، وَهُمْ يَطْلُبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْهُ الْحَقَّ، إِنْ جَهِلُواْ كَذِبَهُ، وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَجْهَلُواْ كَذِبَهُ إِلاَّ أَنَّهُمْ رَأَوْا خِفَّةَ دِينِهِ، وَتَيْسِيرَهُ لَهُمْ مَا كَانُواْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، لاَ يَنْفَعُهُمُ الطَّلَبُ مِنْهُ شَيْئًا كَأَنَّهُمَا ذِيبَانِ غَارِيَّانِ[1] .

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، خَافُواْ اللَّهَ وَخَافُواْ الْمَوْتَ، وَسَكْرَتَهُ، وَشِدَّةَ نَزْعِ الرُّوحِ، وَالْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، وَعَذَابَ الْقَبْرِ وَضِغْطَتَهُ، وَطُولَ مُكْثِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْبَعْثَ، وَهَوْلَ يَوْمِ ٱلآخِرِ، وَالصِّرَاطَ، وَالنَّارَ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْعَذَابِ. وَهَذَا كَفَى وَعْظاً.

وَالْمَوْتُ لاَ يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ، وَمَا وَلَدْتُمْ فَلِلتُّرَابِ، وَمَا جَمَعْتُمْ مِنَ الْمَالِ فَلِلْمِيرَاثِ، فَارْتَحِضُواْ،وَاغْتَسِلُواْ وَتَنَظَّفُواْ هَاهُنَا الْمَاءُ وَالصَّابُونِ، إِن اِتَّبَعْتُمْ يَنْفَعْكُمْ غَدًا فِي ٱلآخِرَةِ، وَإِنْ لَمْ

(1) نسبة إلى الغار.

تَتَّبِعُواْ، لَمْ تَضُرُّواْ إِلاَّ أَنْفُسَكُمْ، وَلاَ تَضُرُّونَ اللّهَ شَيْئًا، وَأَنَا آمِرٌ.
قَالَ اللّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:{ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}[1]
وَ أَنَا بَلَّغْتُ،{ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ }[2].
اِعْلَمُواْ أَنَّ الزَّمَانَ اضْطَرَبَ وَاخْتَلَطَ، وَذَلِكَ فَنَاءٌ، فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ الْمَاءُ إِنْ فَنِيَ، تَسُوءُ الْبَقِيَّةُ.
وَاجْتَهِدُواْ فِي الصَّدَقَةِ، لِأَنَّهَا تَدْفَعُ الْبَلاَءَ وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَتَجْلِبُ الرِّزْقَ، وَتَكُونُ ظِلاًّ لِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَفِي كِتَابِ اللّهِ:{ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ}. وَلاَ يَنْفَعُكُمْ مَالُكُمْ شَيْئًا إِلاَّ مَا أَكَلْتُمْ فَأَفْنَيْتُمْ، وَمَا لَبِسْتُمْ فَأَبْلَيْتُمْ، وَمَا قَدَّمْتُمْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ.

وَأَتْعِبُواْ جَوَارِحَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ، وَنَزِّهُواْ مَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى:" وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَءَاتُواْ الزَّكَاةَ".
إِنَّ الصَّلاَةَ عِمَادُ الدِّينِ. فَمَنْ أَقَامَهَا بِشُرُوطِهَا، وَأَرْكَانِهَا كَقِيَامِهَا، وَرُكُوعِهَا، وَسُجُودِهَا، وَدُعَائِهَا، فَكَأَنَّمَا أَقَامَ دِينَ اللّهِ، وَمَنْ أَهَانَهَا، فَقَدْ هَدِمَ دِينَ اللّهِ.
وَمَنْ لاَ زَكَاةَ لَهُ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ.

---

(1) النور الآية: 54.
(2) النازعات الآية 37- 41.

فَاجْتَهِدُواْ فِي ٱلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ٱلآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَنَابِرَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَعَاوَنُواْ، وَتَصَابَرُواْ، وَتَعَافُواْ، وَتَرَاحَمُواْ، وَتَنَاصَحُواْ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.

يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، نَجَّاكُمُ اللَّهُ، عَافَاكُمُ اللَّهُ، هَدَاكُمُ اللَّهُ ءَامِينَ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ.

ٱلْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ

هَذِهِ الْخُطْبَةُ حَثَّ فِيهَا سَيِّدُنَا إِمَامُ اللَّهِ جَمِيعَ أَحِبَّائِهِ وَأَخِلاَّئِهِ عَلَى حُسْنِ ٱلْمُعَاشَرَةِ، وَخَاصَّةً بَيْنَ الْمُتَزَوِّجِينَ، وَبَيَّنَ لَهُمُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ الْمَوْجُودَ فِي صَبْرِ كُلٍّ مِنْهُمَا عَلَى سُوءِ خُلُقِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ وَمَسْئُولِيَاتِهِمْ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، هَلْ يَتَحَمَّلُونَهَا كَمَا يَنْبَغِي أَمْ لاَ. وَهَذَا التَّفَقُّدُ هُوَ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ " أَزُورُكُمْ" وَذَاكَ يَتَنَاوَلُ الْمُعَاشَرَةَ، وَالْمُعَامَلاَتِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمَوْتَ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ التَّجْهِيزِ، وَالْقَبْرِ، وَالْبَعْثِ، وَالْقِيَامَةِ، وَالصِّرَاطِ، وَحَوْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَيَّنَ أَنَّ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ بِالْبِدْعِ، وَالسِّحْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لاَ يَشْرَبُ مِنْهُ أَبَدًا. فَحَثَّ التَّلاَمِيذَ عَلَى تَرْكِ السِّحْرِ وَلَوْ كَتْبًا (بِفَتْحِ الْكَافِ وسُكُونِ التَّاءِ).

ثُمَّ اسْتَمَرَّ يُبَيِّنُ أَنَّهُ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، وَالدُّخُولِ فِيهَا، وَأَتَمَّ كَلاَمَهُ بِتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِمْ عِنْدَ اِلْتِقَاءِ ٱلْأَزْوَاجِ وَٱلْأَبْكَارِ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ سَيِّدُنَا ٱلإِمَامُ الْمَهْدِيُّ: " هُنَا تَنْجَحُ الْحَوَائِجُ"، ثُمَّ خَتَمَ الْخُطْبَةُ كَعَادَتِهِ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ وَالْهِدَايَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَقْضِي عَلَيْنَا وَلاَ يُقْضَى عَلَيْهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(أَمَّا بَعْدُ)

فَمِنْ إِمَامِ اللَّهِ إِلَى أَحِبَّائِهِ وَأَخِلاَّئِهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى أَهْلِيكُمْ كُلِّهِمْ. فَإِنِّي أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْأَلُ عَنْ حَالِكُمْ، وَعِيَالِكُمْ، وَدِيَارِكُمْ، وَجِيرَانِكُمْ ، وَءَابَارِكُمْ، وَبُسْتَانِكُمْ ، وَأَثْوَابِكُمْ، وَظُرُوفِكُمْ، وَمِيَاهِكُمْ، وَأَسْأَلُ عَنْ دِينِكُمْ كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعِيَالِكُمْ، وَكَيْفَ الرِّعَايَةُ الَّتِي تَرْعَوْنَ بِهَا عَلَى ٱلأَزْوَاجِ، وَٱلأَوْلاَدِ، وَالْعَبِيدِ، وٱلأَمْوَالِ، وَكَيْفَ تَحْفَظُونَهُمْ مِنَ الزَّيْغِ وَالْظُلْمِ وَالْفَسَادِ. وَكَيْفَ تَأْمُرُونَهُمْ بِتَعَلُّمِ أَوَامِرِ اللَّهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ وَٱلإِجْتِهَادِ فِي أَمْرِ الدِّينِ، وَكَيْفَ تُصْلِحُونَهُمْ مِنْ نَفَقَةٍ، وَكِسْوَةٍ، وَمَسْكَنٍ، وَإِصْلاَحٍ فِي بَعْضِ ٱلأُمُورِ، وَرِفْقٍ، وَتَصَبُّرٍ فِي بَعْضِ عَثَرَاتٍ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَيُّمَا رَجُلٍ صَبَرَ لِزَوْجَتِهِ سُوءَ خُلُقِهَا، أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي مَرَضِهِ. وَكَانَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ تَجُرُّهُ الدِّيدَانُ، وَتَأْكُلُ لَحْمَهُ، وَتَشرَبُ دَمَهُ، مُدَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ صَيَّرَهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَرَضِ، مُعَافًا مُصَحَّحًا، مُلْبَسًا ثِيَابًا فَاخِرَةً مِنَ الدِّيبَاجِ،

وَالْحَرِيرِ، وَمُتَوَّجًا بِتَاجِ الذَّهَبِ، بَعْدَ ذَهَابِ مَرَضِهِ كُلِّهِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَذَلِكَ كُلُّ اِمْرَأَةٍ صَبَرَتْ لِزَوْجِهِ سُوءَ خُلُقِهِ، أَعْطَاهَا اللَّهُ ثَوَابَ رَحْمَةَ زَوْجَةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. وَهِيَ الَّتِي صَبَرَتْ وَحَمَلَتْ مَؤُونَةَ أَيُّوبَ تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَبَعْدَ ذَهَابِ أَمْثَالِهَا مِنَ الأَزْوَاجِ. وَكَانَتْ تَحْمِلُهُ كَوَلَدٍ، وَتَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْقُرَى وَالْفَلاَةِ، وَكَانَتْ تَسْتَأْجِرُ، وَتَطْحَنُ، وَتَطْبَخُ لَهُ حَتَّى بَلَغَتْ هَذِهِ الْمُدَّةَ، وَلَمْ تَزَلْ تَصْبِرُ وَتَتَجَلَّدُ، وَتَرْجُو رَبَّهَا لِزَوْجِهَا حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ مَرَضَ زَوْجِهَا، وَرَدَّهُ إِلَى نِعْمَتِهِ الأُولَى، وَذَلِكَ بَعْدَ ذَهَابِهَا إِلَى الْقُرَى لِتَسْتَأْجِرَ[1] مَا تَطْبَخُهُ لَهُ.

وَلَمَّا رَجَعَتْ، وَجَدَتْهُ مُكَرَّمًا، مُعَظَّمًا، مُفَضَّلاً، مُتَوَّجًا بِتَاجِ الذَّهَبِ، وَهُوَ لاَبِسٌ مِنَ الدِّيبَاجِ وَالْحَرِيرِ، فَأَنْكَرَتْهُ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقَالَتْ لَهُ:" أَلَمْ تَرَ الْمُبْتَلَى"؟ فَأَجَابَهَا:" وَمَا هُوَ مِنْكِ؟ فَقَالَتْ لَهُ:" هُوَ زَوْجِي"، وَقَالَ لَهَا:" هَلْ تَعْرِفِينَنِي"؟ قَالَتْ لَهُ:" أَظُنُّ أَنَّكَ هُوَ". قَالَ لَهَا:" نَعَمْ، أَنَا أَيُّوبُ، رَدَّنِي اللَّهُ عَلَى صِحَّتِي بِقُدْرَتِهِ وَكَرَمِهِ".

وَاعْلَمْنَ يَا نِسَاءِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّ مَنْ صَبَرَتْ لِزَوْجِهَا، يُعْطِيهَا اللَّهُ ثَوَابَ رَحْمَةَ زَوْجَةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى فِعْلِهِ.

([1]) أي لتوّجر نفسها كي تجد ما تطبخ لزوجها من طعام.

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

وَبَعْدَ ذَلِكَ، أُعْلِمُكُمْ أَنِّي أَزُورُكُمْ زِيَارَةَ السَّيِّدِ لِعَبِيدِهِ، وَالْعَبْدُ يَبِيتُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ عِنْدَ مَبِيتِهِ، وَإِذَا غَدَا السَّيِّدُ، يَزُورُهُ حُتَّى يَعْلَمَ كَيْفَ بَاتَ، وَكَيْفَ غَدَا، ثُمَّ أَمَرَهُ بِصُنْعَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَنْزِلِهِ، وَمَقِيلِهِ، وَعَلَّمَهُ ٱلأَفْعَالَ الصَّالِحَاتِ، وَنَهَاهُ عَنِ ٱلأَفْعَالِ ٱلقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ. أَزُورُكُمْ زِيَارَةَ الرَّاعِي لِرَعِيَّتِهِ، لِأَنَّ الرَّاعِيَ إِنْ أَوْثَقَ غَنَمَهُ عِنْدَ مُرَاحِهَا، وَبَاتَ هُوَ فِي مَضْجَعِهِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَزُورَهَا فِي ٱلغَدَاةِ حَتَّى يَعْلَمَ هَلِ انْحَلَّتِ الْغَنَمُ أَمْ لاَ؟

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي بَسَاتِينِكُمْ، بُسْتَانِ دُنْيَاكُمْ وَبُسْتَانِ ءَاخِرَتِكُمْ، بُسْتَانِ حَيَاتِكُمْ وَبُسْتَانِ مَمَاتِكُمْ. وَأَنْظُرُكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ، وَكَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَكَدْكَدِهَا، وَمَتَاعِلِهَا، وَكَيْفَ تُصْلِحُونَ فِيهَا عَمَلَ الطَّاعَةِ، كَالطَّهَارَةِ، وَالصَّلاَةِ، وَالصَّوْمِ. وَأَنْظُرُكُمْ فِيهاَ، وَكَيْفَ تُزَكُّونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ، وَكَثْرَةِ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَثْرَةِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَثْرَةِ ٱلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَثْرَةِ التَّفَكُّرِ فِي مُعْجِزَاتِ اللَّهِ،كَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَالْجِبَالِ، وَٱلأَشْجَارِ، وَالْبِحَارِ، وَٱلأَنْهَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَنْظُرُكُمْ فِي صَلاَتِكُمْ، وَكَيْفَ تَفْعَلُونَ بِهَا، مِنْ إِسْرَاعِ ٱلإِجَابَةِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَمَا تَقُولُونَ فِي بَابِ الْمَسْجِدِ وَكَيْفَ تَقُومُونَ فِي الصُّفُوفِ، وَكَيْفَ تُكَبِّرُونَ، وَكَيْفَ تَتَضَرَّعُونَ، وَكَيْفَ تَرْكَعُونَ، وَكَيْفَ تَسْجُدُونَ، وَكَيْفَ تَرْتَفِعُونَ مِنَ الرُّكُوعِ، وَكَيْفَ تَقْعُدُونَ، وَكَيْفَ تَقْرَؤُونَ، وَكَيْفَ تُصْلِحُونَ أُمُورَ الصَّلاَةِ كُلِّهَا، وَكَيْفَ تُسَلِّمُونَ، وَكَيْفَ تَذْكُرُونَ اللَّهَ، وَكَيْفَ تُصَلُّونَ عَلَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَيْفَ تَدْعُونَ رَبَّكُمْ، وَكَيْفَ تَتَرَحَّمُونَ إِلَيْهِ، وَكَيْفَ تَنْتَظِرُونَ الدُّعَاءَ.

اِعْلَمُواْ أَنَّ جِمَاعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ فِي الصَّلاَةِ، لِأَنَّ الصَّلاَةَ عِمَادُ الدِّينِ، فَمَنْ أَصْلَحَهَا فَكَأَنَّمَا أَصْلَحَ الدِّينَ، وَمَنْ أَهَانَهَا فَكَأَنَّمَا أَهَانَ الدِّينَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ }.[1]

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي أَلْسِنَتِكُمْ، فِي نُطْقِهَا وَصُمْتِهَا، وَفِي أَعْيُنِكُمْ، فِي نَظَرِهَا، وَغَضِّهَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ }.[2]

---

(1) العنكبوت الآية: 45

(2) النور الآية: 30-31

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي مَشْيِكُمْ، وَفِي قُعُودِكُمْ، وَأُوصِيكُمْ بِأَنْ تَكُونُواْ مُشَاةً لِلْخَيْرِ، وَجُلاَّسًا عَنِ الشَّرِّ، وَكُونُواْ فِي إِصْلاَحٍ، وَلاَ تَكُونُواْ فِي فَسَادٍ، وَانْظُرُواْ عُيُوبَكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُواْ عُيُوبَ غَيْرِكُمْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ تَظْهَرَ عُيُوبُهُ، فَلْيَنْبِشْ عُيُوبَ غَيْرِهِ.
وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي جَوَارِحِكُمْ كُلِّهَا، وَفِي أَفْعَالِكُمْ، فَأَحْسِنُوهَا وَلاَ تُقْبِحُوهَا، إِنْ تَظُنُّواْ أَنِّي لَمْ أَعْلَمْ، وَلَمْ أَبْصُرْ، وَلَمْ أَقْرُبْ، إِنَّ رَبِّي عَلِيمٌ بَصِيرٌ قَرِيبٌ، وَسَيَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، وَمَنْ لَقِيَ خَيْرًا غَدًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَمَنْ لَقِيَ شَرًّا فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ.

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي وَقْتِ مَرَضِكُمْ، وَاضْطِجَاعِكُمْ، وَتَقَلُّبِكُمْ، وَلَجْلَجِكُمْ، وَرَوْعِكُمْ، وَفَزْعِكُمْ، وَبَرْدِكُمْ، وَحَرِّكُمْ، وَقِلَّةِ أَمَلِكُمْ تِلْكَ السَّاعَةِ غَيْرَ ٱلْبُرْءِ وَالصِّحَّةِ.
وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي وَقْتِ نَزْعِ الرُّوحِ مِنْ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ إِلَى الْحُلْقُومِ، وَرَفْعِ الْعَيْنَيْنِ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَقَبْضِ الْيَدَيْنِ، وَالْعَطَشِ عِنْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَقِلَّةِ الْقُوَّةِ، وَضُعْفِ الْقَوْلِ، وَشِدَّةِ النَّظَرِ، وَمُرُورِ الرُّوحِ مِنَ الصَّدْرِ، وَغَرْغَرَةِ الصَّدْرِ، وَبَرْدِ الرِّجْلَيْنِ، وَنُزُولِ مَلَكِ الْمَوْتِ، وَإِفْزَاعِهِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا، وَنَظَرِهِ، وَكِبَرِهِ، وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ، وَطُولِ رُمْحِهِ، وَمَا مَعَهُ مِنْ أَعْوَانٍ غِلاَظٍ شِدَادٍ. وَأَزُورُكُمْ فِي هَذَا ٱلوَقْتِ زِيَارَةَ ٱلحَبِيبِ لِحَبِيبِهِ، وَأَنْظُرُ كَيْفَ تَخْرُجُ أَرْوَاحُكُمْ، وَأَنْظُرُكُمْ فِي وَقْتِ

غَسْلِكُمْ، وَكَيْفَ تُرْفَعُونَ مِنَ التُّرَابِ، وَالْمَضَاجِعِ الَّتِي تَمُوتُونَ عَلَيْهَا، وَكَيْفَ يَرْفَعُكُمْ أَرْبَعَةٌ أَوْ سِتَّةٌ، وَأَنْتُمْ تُثْنُونَ، وَتُلَيَّنُونَ، وَتُوضَعُونَ فِي الْمَغْسَلِ، وَلاَ تَقْدِرُونَ لِأَنْفُسِكُمْ عَلَى شَيْءٍ.

وَأَزُورُكُمْ فِي دُخُولِ ٱلقَبْرِ، وَعِنْدَ وَضْعِكُمْ فِي ٱلقَبْرِ، وَنَصْبِ اللَّبِنِ، وَحَلِّ عَقْدِ ٱلكَفْنِ، وَوَضْعِ ٱلأَعْوَادِ وَٱلحَشِيشِ عَلَيْهِ، وَحَثْوِ التُّرَابِ، وَانْقِلاَبِ الشُّيَّاعِ، وَبَقِيَ ٱلمَيِّتُ وَحْدَهُ فِي قَبْرِهِ مَعَ عَمَلِهِ، إِنْ كَانَ ٱلعَمَلُ خَيْرًا، فَرِحَ وَسُرَّ سُرُورًا عَظِيمًا، وَرَأَى صِدْق قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تُحْفَةُ ٱلمُؤْمِنِ الْمَوْتُ"، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ خَيْرًا عَبَسَ، وَفَزِعَ، وَبَكَى، وَكَانَ عَمَلُهُ عَذَابًا يُعَذِّبُهُ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ.

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، اِسْمُهُمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، هُمَا كَانَا عَظَمَيِ الْخَلْقِ، أَسْوَدَيْنِ، أَزْرَقَيِ الْعَيْنَيْنِ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ، وَلَوِ اجْتَمَعَ ٱلإِنْسُ وَٱلجِنُّ لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى تَحْرِيكِهَا، وَهِيَ أَخَفُّ فِي يَدِ أَحَدِهِمَا مِنْ رِيشَةٍ، فَوَ اللَّهِ لاَ يَرْحَمَانِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هُمَا يُقْعِدَانِ الْمَيِّتَ وَيَسْأَلاَنِهِ عَنْ تَوْحِيدِهِ لِرَبِّهِ، وَإِقْرَارِهِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ أَجَابَهُمَا بِأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَحَّبَاهُ، وَسَهَّلاَ لَهُ، وَكَرَّمَاهُ، وَعَظَّمَاهُ، وَأَحَبَّاهُ، وَوَقَّرَاهُ، وَسَكَتَا، وَانْصَرَفَا عَنْهُ، وَبَقِيَ الْمَيِّتُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِلَى

يَوْمِ الْبَعْثِ. وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ بِالْوَحْدَانِيَّةِ لِرَبِّهِ، وَإِقْرَارِ الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ ٱلكَرِيمِ إِلاَّ أَنَّهُ فَزِعَ، وَتَحَيَّرَ، وَدَهِشَ، وَعَذَّبَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا، حَتَّى خَرَجَ اللَّبَنُ الَّذِي كَانَ قَدْ رَضِعَهُ مِنْ ثَدْيَيْ أُمِّهِ، وَتَرَكَاهُ فِي ٱلعَذَابِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ.

وَأَزُورُكُمْ فِي وَقْتِ ٱلبَعْثِ، وَرَفْضِ التُّرَابِ عَنْ رُؤُوسِكُمْ، وَعِنْدَ سَوْقِ الْخَلاَئِقِ إِلَى مَوْضِعِ ٱلقِيَامَةِ، وَيُضْرَبُ بَعْضٌ، وَيُطْعَنُ بَعْضٌ، وَيُوثَقُ بَعْضٌ، وَيُدْخَلُ أَيْدِي بَعْضٍ فِي صُدُورِهِمْ، وَتُخْرَجُ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ، وَيُعْمَى بَعْضٌ، وَيُخْرَسُ بَعْضٌ، وَيُصَمُّ بَعْضٌ، وَيُجْذَمُ بَعْضٌ، وَيُبْرَصُ بَعْضٌ، وَيُسْكَرُ بَعْضٌ، لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَقُومُواْ، وَيُوجَعُ بَعْضٌ، وَهَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ شَدِيدٌ، لاَ يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا، كُلُّ نَفْسٍ يُغْنِيهَا أَمْرُ نَفْسِهَا، غَيْرَ السَّيِّدِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ فِي مُرُورِكُمْ إِلَى مَوْضِعِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ يَوْمٌ حَارٌّ، مُظْلِمٌ، طَوِيلٌ، يَوْمُ الزِّلْزِلَةِ، وَيَوْمُ النَّدَامَةِ، وَيَوْمُ الْعَطَشِ، وَيَوْمُ الذِّلَّةِ، وَيَوْمُ الْفُضُوحِ، وَيَوْمُ الْخَسَارَةِ، وَيَوْمُ الْبُكَاءِ، وَيَوْمُ التَّغَابُنِ، وَيَوْمُ التَّلاَقِي، وَيَوْمُ الطَّلاَقِ، وَيَوْمٌ تَظْهَرُ فِيهِ الْعُيُوبُ، وَيَوْمٌ يُدْعَى كُلُّ أُنَاسٍ[1] بِإِمَامِهِمْ، وَكُلُّ تَابِعٍ يَتْبَعُ عَلَى مَنْ تَبِعَهُ فِي الدُّنْيَا وَ ءَامَنَ بِهِ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ يَظْهَرُ فِيهِ فَضْلُ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، وَفَضْلُ أَوْلِيَائِهِ، وَفَضْلُ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

([1]) الإسراء الآية: 71

وَأَزُورُكُمْ فِي مَوْضِعِ الْقِيَامَةِ الطَّوِيلِ، وَفِي وَقْتِ وَضْعِ الْمِيزَانِ، وَمَنْ ثَقُلَ خَيْرُهُ، سَعِدَ وَنَجَا، وَسُرَّ سُرُورًا عَظِيمًا، وَمَنْ ثَقُلَتْ سَيِّئَاتُهُ شَقِيَ، وَذَلَّ، وَخَسِرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ }.[1]

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ عِنْدَ تَطْيِيرِ الصَّحَائِفِ إِلَى أَصْحَابِهَا، وَمَنْ نَزَلَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، سَعِدَ، وَفَرِحَ، وَنَجَا، وَمَنْ نَزَلَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، عَبَسَ، وَبَكَى، وَيَكُونُ فِي كُلِّ كِتَابٍ عَمَلُ صَاحِبِهِ، وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّنَا أَحَدًا، وَلاَ يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
وَأَزُورُكُمْ أَيْضًا فِي الصِّرَاطِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَالنَّارُ تُوقَدُ، وَتَلْتَهِبُ، وَتَدْخَنُ، وَتَفُورُ، وَتَغِيظُ[2] لِمَنْ عَصَى رَبَّهُ، وَتُعَجِّلُهُ بِالْعَذَابِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ}، وَاللَّهِ مَنْ نَزَلَ عَنْهُ، سَقَطَ فِي النَّارِ وَفِيهَا مِنَ الْحَيَّاتِ، وَالْعَقَارِبِ، وَالأَغْوَارِ، وَالْعَذَابِ مَا لاَ يُعَدُّ وَلاَ يُحْصَى، وَكُلُّ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فِيهَا غَيْرُهُ مِمَّا لاَ يُعْرَفُ إِلاَّ بِدُخُولِهَا، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا. وَالصِّرَاطُ مَوْضُوعٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ أَرَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ، وَأَحْمَى مِنَ الْجَمْرِ، وَأَشَدُّ اِضْطِرَابًا مِنَ الْحَيَّةِ، وَمَبْدَؤُهَا وَمُنْتَهَاهُ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةَ آلاَفِ عَامٍ، وَلاَ يُدْخَلُ فِي الْجَنَّةِ إِلاَّ بِجَوَازِهِ.

([1]) الأعراف الآية: 9
([2]) الملك الآية: 7-8

وَأَزُورُكُمْ أَيْضًا عِنْدَ وُرُودِكُمْ حَوْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمَأُ أَبَدًا، وَمَنْ بَدَّلَ دِينَهُ بِالْبِدَعِ، وَالسِّحْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ لاَ يَشْرَبُ مِنْهُ. إِنْ أَرَدْتُمُ النَّجَاةَ فَأَصْلِحُواْ عِبَادَتَكُم لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ قَلَّ دُومُواْ عَلَيْهَا، وَلاَ تَخْلِطُواْ فِي عِبَادَتِكُمْ ٱلكَذِبَ، وَالْخِيَانَةَ، وَٱلْفِسْقَ، وَٱلبِدْعَةَ، وَالسِّحْرَ، وَلَوْ كَتْبًا،[1] وَلاَ تَمِيلُواْ إِلَى أَصْحَابَهَا، فَتَهْلِكُواْ غَدًا وَتَخْسِرُواْ.

وَأَيْضًا أَزُورُكُمْ عِنْدَ وُصُولِكُمْ إِلَى بَابِ ٱلجَنَّةِ، وَاسْتِرَاحَتِكُمْ، وَإِتْيَانِ الْمَشْرَبَةِ وَالْمَطْعَمَةِ بِإِسْرَاعٍ، وَ إِزَالَةِ التَّعَبِ بَعْدَ أَكْلِ كَبِدِ الْبَهْمُوتِ، وَزَوَالِ الشُّرُورِ، وَٱلْفِتْنَةِ، وَٱلعَدَاوَةِ وَٱلبَغْضَاءِ وَٱلحِقْدِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَحْبَابٌ وَ بُشْرَى وَسُرُورٌ.
وَأَزُورُكُمْ عِنْدَ اِلْتِقَاءِ ٱلأَزْوَاجِ وَٱلأَبْكَارِ وَٱلحُورِ ٱلعِينِ، وَالْقُصُورِ، وَالسُّرُرِ الْمَرْفُوعَةِ، هُنَالِكَ تَنْجَحُ ٱلحَوَائِجُ. وَاعْلَمُواْ أَنِّي مُحِبُّكُمْ وَلاَ أَنْسَاكُمْ حَتَّى تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ، وَتَمْكُثُواْ فِيهَا دَهْرًا، وَتَنْسَوْنِي وَرَبَّكُمْ، يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، نَجَّاكُمُ اللَّهُ، يَهْدِيكُمُ اللَّهُ.
اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(1) كتابة

ٱلْخُطْبَةَ الثّالِثَةَ

هِيَ الْخُطْبَةُ الَّتِي أَنْشَأَهَا سَيِّدُنَا إِمَامُ اللّٰهِ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى قَرْيَةِ " انْكَاخَمْ" لِبَعْضِ نِزَاعٍ كَانَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَتَلاميذِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بَبْبَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِمْ. وَقَبْلَ شُرُوعِهِ فِي بَيَانِ حُرْمَةِ الْخِصَامِ وَٱلْعَدَاوَةِ فِي الدِّينِ ٱلإِسْلاَمِيِّ، اِفْتَتَحَ كَلاَمَهُ كَعَادَتِهِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْجَمِيعَ، وَالدُّعَاءِ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ، وَالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَأَحْوَالِ عِيَالاَ تِهِمْ ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ فِي مَكَّةَ، وَفِيهَا قَدْ بُعِثَ، وَوَجَدَ هُنَاكَ دِينًا وَنَسَخَهُ وَأَمَرَ بِالدِّينِ ٱلإِسْلاَمِيِّ، وَهُوَ دِينُ اللّٰهِ الْقَوِيمِ فَكُلُّ مَنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ نَجَا، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ هَلَكَ . ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ سَيِّدَ هَذَا الزَّمَانِ يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ، يَأْتِي وَيُخَالِفُ الْعُلَمَاءَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ، فَيَكْفُرُونَ بِهِ. ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الدِّينَ يَجِبُ أَنْ يَتَسَاوَى فِيهِ الْكَبِيرُ، وَالصَّغِيرُ ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ وَلَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ قُوَاهُمْ وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّواْ الزَّكَاةَ مِنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُونَ مِنَ الْمَالِ وَلَفَتَ نَظَرَهُمْ إِلَى عَظَمَةِ الزَّكَاةِ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ مَنْ أَضَاعَ شَيْئًا مِنْهَا مِثْلَ خَرْدَلَةٍ، سَوْفَ يُوَفِّيهِ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ .

ثُمَّ خَتَمَ الْخُطْبَةَ بِالشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ، فَبَيَّنَ حُرْمَةَ الْخِصَامِ وَالْبَغْضَاءِ فِي الدِّينِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا إِخْوَةٌ، وأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَجِبُ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِأَوَامِرِ شَيْخِهِ، وَمُقَلِّدِهِ وَيَقْتَدِي بِهِ فِي خِصَالِهِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، يَجِبُ أَنْ يَكُونُواْ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُقْرَأَ هَذَا الْكِتَابُ أَمَامَ الْجَمِيعِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهَ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

ٱلحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(أَمَّا بَعْدُ)

فَمِنْ إِمَامِ اللَّهِ الْمَعْلُومِ، وَالسَّيِّدِ ٱلكَرِيمِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَي عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَى جَمِيعِ تَلاَمِيذِهِ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّخَذُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ الشَّدِيدِ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعالَى وَبَرَكَاتُهُ:

فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ بِكُمْ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، مُوجِبُهُ: إِعْلاَمُكُمْ أَنِّي أَسْأَلُ عَنْ خَيْرِكُمْ، وَعَافِيَتِكُمْ، وَعِيَالِكُمْ، وَدِيَارِكُمْ، وَأُذَكِّرُكُمْ، مَا كُنْتُمْ فِيهِ. وَأَزُورُكُمْ حَقَّ الزِّيَارَةِ، وَأَزُورُكُمْ فِي طَاعَتِكُمْ، وَرَعِيَّتِكُمْ، هَلْ غَفَلْتُمْ أَمْ لاَ ؟ وَآمُرُكُمْ بِمَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ.وَاعْلَمُواْ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ فِي مَكَّةَ، وَبُعِثَ عِنْدَهَا، وَوَجَدَ هُنَاكَ دِينًا وَنَسَخَهُ، فَأَمَرَ بِدِينِ ٱلإِسْلاَمِ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ ٱلقَوِيمِ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ فَهُوَ يَنْجُو، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَهُوَ يَهْلِكُ.

)وَسَيِّدُ هَذَا الزَّمَانُ يَأْتِي [1] وَيُخَالِفُ ٱلعُلَمَاءَ، فَكَفَرُواْ بِهِ، وَهُوَ يَدْعُو بِالدِّينِ وَالْهُدَى إِلَى اللَّهُ، وَمَنْ تَبِعَهُ، وَصَدَّقَهُ، يَهْتَدِي وَكَذَلِكَ يَهْلِكُ مَنْ كَفَرَ بِهِ.

وَاعْلَمُواْ أَنَّ الدِّينَ سَوَاءٌ فِيهِ ٱلكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَ قَرَأْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [2]. وَٱلعِلْمُ لاَ يَنْفَعُ إِلاَّ مَعَ ٱلإِيمَانِ، وَالتَّقْوَى، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَإِلاَّ فَلاَ يَنْفَعُ شَيْئًا، وَٱلعِلْمُ نَافِعٌ، إِنْ كَانَ مَعَ قَلْبٍ خَاشِعٍ.
فَاجْتَهِدُواْ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي مَنَازِلِ ٱلأَوَّلِينَ، الَّذِينَ كَانُواْ يُؤْمَرُونَ بِٱلجِهَادِ، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيُسْفَكُ دِمَاءُهُمْ، وَنَحْنُ مَا كُنَّا كَذَلِكَ، إِلاَّ وَأَنَا آمُرُكُمْ بِجِهَادِ النَّفْسِ، وَهُوَ حِفْظُ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ مَاسْتَطَعْتُمْ، وَالْوُقُوفُ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ كَمَا أَمَرَ بِهِ.

وَلاَ أَسْأَلُكُمْ مَالَكُمْ، وَلاَ مَا اتَّخَذْتُمُوهُ لِمُقْتَنَيَاتٍ[3]، وَلَكِنْ أَسْأَلُكُمْ مَالَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى ذِمَّتِكُمْ وَأَمَرَ اللَّهُ بِإِخْرَاجِهِ فِي وَقْتِهِ كَامِلاً، وَمَنْ نَقَصَ مِنْهُ شَيْئًا مِثْلَ خَرْدَلَةٍ، سَوْفَ يُوَفِّيهِ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ. وَأَنْتُمْ لاَ تَأْكُلُونَهُ وَلاَ تَشْرَبُونَهُ، إِلاَّ وَأَنْتُمْ تَتَصَدَّقُونَ بِهِ. وَالنَّفْسُ لاَ تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ

[1] يريد نفسه
[2] الأحزاب الآية 35
[3] أي ما تملكونه كمقتنيات

لِنَفْسِهَا، وَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَنْ يَتَّبِعُ أُمُورَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ، وَجَبَ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَرْضَى عَنْهُ.
وَاعْلَمُواْ أَنَّ الزَّكَاةَ مَالُ اللَّهِ وَمَنْ أَخْرَجَهَا كَمَا يَتَزَكَّى، سَيُجْزَى ٱلجَزَاءَ ٱلأَوْفَى، وَمَنْ نَقَصَهُ، أَوْ أَتْلَفَهُ، فَعَلَيْهِ ذَنْبٌ.
فَاجْتَهِدُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَاعْبُدُوهُ كَمَا أَمَرَ بِهِ وَكُونُواْ مِنَ الْمُخْلِصِينَ. فَإِنَّ الرَّسُولَ لاَ يَجِبُ عَلَيْهِ إِلاَّ ٱلبَلاَغُ، وَأَنَا بَلَّغْتُ. وَمَنْ سَمِعَ، وَأَطَاعَ، فَحَسَنٌ، وَمَنْ سَمِعَ وَلَمْ يُطِعْ، فَعَلَى نَفْسِهِ.

وَيَجِبُ عَلَى ٱلكِبَارِ أَنْ يَأْمُرُواْ ٱلأَطْفَالَ بِأَعْمَالِ ٱلبِرِّ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءَ، وَٱلعَبِيدَ مَعَ ٱلإِخْلاَصِ،وَحِفْظِ الْمَوَاشِي، فِي اِتِّبَاعِ حَقِّهَا، وَكَفِّهَا عَنْ حُقُوقِ النَّاسِ، وَارْحَمُواْ نِسَاءَكُمْ فِي النَّفَقَةِ، وَٱلكِسْوَةِ، وَاحْذَرُواْ أَنْ تَضُرُّوهُنَّ.
وَأَيْضًا، سَمِعْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ يَتَخَاصَمُونَ مَعَ أَصْحَابِكُمْ، الَّذِينَ كَانُواْ مِنْ تَلاَمِيذِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بَنْبَ وَغَيْرِهِمْ، هُمْ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. فَوَاجِبٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُواْ إِخْوَانًا، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ، وَلَيْسَ فِي ٱلإِسْلاَمِ عَدَاوَةٌ وَبَغْضَاءٌ.
وَاعْلَمُواْ أَنَّ الدِّينَ نَصِيحَةٌ، وَمَحَبَّةٌ، وَتَعَاوُنٌ وَمُنِعَ فِي الدِّينِ ٱلجِدَالُ، وَٱلْمِرَاءُ، وَمُنِعَ فِي الدِّينِ التَّسَافُلُ، وَالتَّعَايُبُ، وَالتَّنَازُعُ وَالتَّنَابُزُ، وَلاَ تَنَازَعُواْ إِلاَّ إِلَى ٱلهُدَى وَالتَّقْوَى، وَكُلُّكُمْ فَلْيَأْخُذْ بِسَيِّدِهِ وَمَلاَذِهِ وَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَقْتَدِ بِهِ فِي خُلُقِهِ.

وَلاَ تَجْعَلُواْ الدُّنْيَا أَمَامَكُمْ، وَاتْرُكُوهَا وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ.

وَإِذَا جَاءَ هَذَا ٱلكِتَابُ إِلَيْكُمْ، فَوَاجِبٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْضُرُواْ قِرَاءَتَهُ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينِ يَكُونُونَ هُنَاكَ. وَاجْتَمِعُواْ فِي ٱلإِخْلاِصِ، وَأَلِّفُواْ قُلُوبَكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. لاَ يَمْنَعُ [1] كُلَّ مَنْ فِي مَنْزِلِهِ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهِ.

وَالسَّلاَمُ.

[1] قوله لا يمنع كل من في منزله ..إلخ : أي لما أمر سيدنا إمام الله اجتماع القوم وقراءة الكتاب أمامهم، وقد لا يسمح الجو من اجتماع الجميع من أجل النزاع الموجود بينهم قال :" لا يمنع الخ" أي يسمح أن يؤتي كل من لم يحضر المجلس، ويوجد في منزله ويقرأ الكتاب أمامه، كي لا يجهل أحد عما في الكتاب من الأوامر، والناهي، والنصائح والله أعلم

ٱلْخُطْبَةَ الرَّابِعَةَ

فِي هَذِهِ ٱلْخُطْبَةِ، يَأْمُرُ سَيِّدُنَا إِمَامُ اللَّهِ بِٱلْإِتِّحَادِ، وَالتَّعَاوُنِ، وَالتَّزَاوُرِ، وَالتَّشَاوُرِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا. وَيُشْعِرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ مَالاً، وَلاَ دُكَّانًا، وَلاَ مَاشِيَةً وَلاَ عُرُوضًا، وَلَمْ يَطْلُبْ جَمَاعَةً يَزْرَعُونَ لَهُ بُسْتَانًا، وَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدًا بِأَنْ يَجْمَعَ لَهُ هَدَايَا أَوْ صَدَقَاتٍ مِنَ النَّاسِ، إِلاَّ مَنْ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا عَنْ طِيبِ نَفْسِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَجْزِي كُلَّ ذِي عَمَلٍ عَمَلَهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ٱلحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ ٱلآمِرِ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَيْرِ بَنِي عَدْنَانٍ.

(أَمَّا بَعْدُ)

فَمِنْ إِمَامِ اللَّهِ أَلْفُ سَلاَمٍ مَعَ أَلْفِ تَحِيَّةٍ، إِلَى أَحِبَّائِهِ وَأَخِلاَّئِهِ، وَتَلاَمِيذِهِ، كَتَفْسِيرْ عَبْدِ اللَّهِ جَالُو، وَإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا،بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، حَتَّى دُيُوكِ دِيَارِكُمْ مَعَ إِشْعَارِ كُمْ بِأَنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَآمُرُكُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَي اللَّهُ عَنْهُ.

وَآمُرُكُمْ أَيْضًا، بِأَنْ تَتَأَلَّفُواْ، وَتَتَعَاوَنُواْ، وَتَتَزَاوَرُواْ، وَتَتَشَاوَرُواْ، وَتَتَحَابُّواْ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ، وَتَتْرُكُواْ الدُّنْيَا وَرَاءَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوهَا أَمَامَكُمْ،لِأَنَّهَا تَغُرُّ مَنْ أَخَذَهَا بَغْتَةً.

وَاعْلَمُواْ أَنِّي لَمْ أَطْلُبْ رِبَاعًا، وَلاَ دُكَّانًا، وَلَمْ أَطْلُبْ بَقَرًا، وَلاَ إِبِلاً، وَلاَ غَنَمًا، وَلاَ خَيْلاً، وَلاَ حَمِيرًا، وَلَمْ أَطْلُبْ جَمَاعَةً يَزْرَعُونَ لِي بُسْتَانًا، وَلَمْ أُرْسِلْ أَحَدًا يَطْلُبُ لِي هَدَايَا أَوْ صَدَقَةً، وَلَمْ آمُرْ أَحَدًا بِأَنْ يَكُونَ طَالِبًا رِبَاعًا، أَوْ دُكَّانًا، أَوْ بُيُوتَ خَشَبٍ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ذَا تَبَعٍ لِي فَلْيَتْرُكِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُخَفِّفْهَا، وَيَحْرِصْ عَلَى عَمَلِ ٱلآخِرَةِ، لِأَنَّ ٱلآخِرَةَ هِيَ ٱلبَاقِيَةُ، وَنَعِيمَهَا لاَ تَزُولُ أَبَدًا. وَمَنْ كَثُرَ فِيهَا بِنَاؤُهُ وَعُرُوضُهُ وَمَتَاعُهُ، أَوْ غَنَمُهُ، أَوْ بَقَرُهُ أَوْ إِبِلُهُ، لاَ بُدَّ أَنْ يَتْرُكَهَا يَوْمًا، وَيُخَلِّفَهَا إِلَى

ٱلآخِرَةِ وَيَنْهَبَهَا غَيْرُهُ، وَفِي ٱلآخِرَةِ شِدَّةُ عَذَابٍ وَأَهْوَالٌ، وَبُكَاءٌ، وَأَحْزَانٌ مَالاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ.

إِنْ أَرَدْتُمُ النَّجَاةَ، فَأَصْلِحُواْ أَعْمَالَكُمْ، وَأَكْثِرُواْ ذِكْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَتَنَدَّمُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَزَكُّواْ مَالَكُمْ بِصَدَقَةٍ، وَهِبَةٍ، وَإِعَانَةٍ لِإِخْوَانِكُمْ وَمَنْ أَعْطَانِي شَيْئًا مِنْ مَالِهِ أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَجْزِيهِ وَيَجْزِي كُلَّ عَبْدٍ عَمَلَهُ. وَإِنْ رَأَيْتُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَمْرًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنِّي نَهْيًا، فَاتْرُكُونِي وَاتَّبَعُوهُ. وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ ٱلْهُدَى، وَخَالَفَ النَّفْسَ وَٱلْهَوَى وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ.

ٱلْخُطْبَةَ ٱلْخَامِسَةَ

يَنْهَى سَيِّدُنَا إِمَامُ ٱللَّهِ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ ، عَنِ ٱلْمُسَمَّى بِالتَّعْزِيَةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ، وَهِيَ إِقَامَةُ الْمَأْتَمِ يَوْمًا فَأَكْثَرَ، بَعْدَ مَوْتِ شَخْصٍ، عَلَى ٱلْوَجْهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَصْبِ السُّرَادِقَاتِ، وَٱلْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا، وَيَجْتَمِعُ ٱلْإِخْوَانُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَكْثَرَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ٱلحَمْدُ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ.

(أَمَّا بَعْدُ)

فَمِنْ إِمَامِ اللَّهِ الْمُخْتَارِ ، وَسَيِّدِ ٱلعَالَمِينَ، إِلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الَّذِينَ هَاجَرُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى أَهْلِكُمْ وَعِيَالِكُمْ، مُوجِبُهُ:

إِشْعَارُكُمْ فِي مَجْلِسِكُمْ الَّذِي يَضُرُّ صَاحِبَكُمْ، وَلاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا، أَعْنِي مَجْلِسَ التَّعْزِيَةِ.

اِعْلَمُواْ أَنَّ التَّعْزِيَةَ أَيْ عَلَى ٱلوَجْهِ الْمَعْرُوفِ ٱلآنَ، لاَ تَجُوزُ وَهِيَ مَمْنُوعَةٌ فِي الشَّرْعِ، فَاجْتَنِبُواْ عَنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَبَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ، وَرُجُوعِ الشُّيَّاعِ، وَتَعْزِيَةِ ٱلعِيَالِ وَٱلإِخْوَانِ، فَانْتَشِرُواْ، وَافْتَرِقُواْ إِلَى دِيَارِكُمْ.

فَمَنْ جَاءَ، وَعَزَّى، وَانْصَرَفَ دُونَ أَنْ يَجْلِسَ، أَكْثَرُ ثَوَابًا مِمَّنْ عَزَّى وَجَلَسَ. وَمَنْ عَزَّى وَجَلَسَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، أَكْثَرُ ثَوَابًا مِمَّنْ عَزَّى وَجَلَسَ وَشَرِبَ. وَمَنْ جَلَسَ وَشَرِبَ ثُمَّ انْصَرَفَ أَكْثَرُ ثَوَابًا مِمَّنْ جَلَسَ، وَشَرِبَ وَأَكَلَ. وَمَنْ جَلَسَ وَشَرِبَ وَأَكَلَ ثُمَّ انْصَرَفَ، أَكْثَرُ ثَوَابًا مِمَّنْ يَبْقَى هُنَاكَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، أَوْ ثَلاَثَةَ

أَيَّامٍ. وَأَنَّ هَذَا الطَّعَامَ، قَدْ لاَ يَطِيبَ لِأَنَّهُ قَدْ يَخْتَلِطَ فِيهِ الْحَلاَلُ وَغَيْرُ الْحَلاَلِ لِأَنَّ بَعْضَ الْإِخْوَانِ يَطْلُبُونَهُ بِغَيْرِ اِسْتِطَاعَتِهِمْ، حَيَاءًا، وَخَوْفَ الذَّمِّ فَيَجْلِبُونَهُ مِنْ أَوْجُهِ الْحَرَامِ، وَالشُّبْهَةِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَسُبُّ بَعْضًا، لِعَدَمِ إِتْيَانِهِ بِتَعْزِيَتِهِ، أَوْ لِعَدَمِ حُضُورِهِ فِي الْمَجْلِسِ فَيَقُولُونَ: "لَمْ يَأْتِ فُلاَنٌ وَمَا رَأَيْتُ فُلاَنًا، وَفُلاَنٌ أَتَى وَلَمْ يُعْطِنَا شَيْئًا، وَفُلاَنٌ كَذَا وَكَذَا" وَذَلِكَ لَيْسَ بِحَسَنٍ، وَلاَ فِي الْإِسْلاَمِ مِنْ شَيْءٍ. هُوَ غِيبَةٌ وَظُلْمٌ.

اِعْلَمُواْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَنَّ الْغِيبَةَ حَرَامٌ، وَلاَ تَعَاوَنُواْ فِي الْغِيبَةِ،وَالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ وَالتَّعَايُبِ فَلاَ تَجْتَمِعُواْ فِي دَارِ الْمَيِّتِ بَعْدَ رُجُوعِ الشُّيَّاعِ. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنِ الْمَيِّتِ فَلْيُحْضِرْ قَلْبَهُ، وَيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، بِالدُّعَاءِ لَهُ فِي بَيْتِهِ، بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.
وَأُوصِيكُمْ بِالْإِجْتِهَادِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلاَ تَحْرِصُواْ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِأَنَّهَا بَاطِلَةٌ، فَاتْرُكُوهَا وَرَاءَكُمْ، وَكُونُواْ مِنَ الْمُخْلِصِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْغَافِلِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، لِأَنَّ الْآمِرِينَ لِلَّهِ وَالطَّائِعِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ، هُمَا فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَيْضًا يَا قَارِئُ بَلِّغْ هَذَا لِحَضَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ جَمِيعًا، وَبَلِّغْهُمْ مِنِّي سَلاَمًا كَثِيرًا يَهْدِيكُمُ اللَّهُ عَافَاكُمُ اللَّهُ نَجَّاكُمُ اللَّهُ آمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. ءامين.

ٱلْخُطْبَةَ ٱلْأُولَى لِسَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ ٱللَّهِ عليه السلام

هَذِهِ أُولَى خُطْبَةٍ لِسَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ ٱللَّهِ ٱلإِبْنِ ٱلأَكْبَرِ لِسَيِّدِنَا إِمَامِ ٱللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ ٱلأَوَّلِ. وَقَدْ أَنْشَأَهَا فِي وَفَاةِ أَبِيهِ سَيِّدِنَا ٱلإِمَامِ ٱلْمَهْدِيِّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ٱلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(أَمَّا بَعْدُ)

فَمِنْ سَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، نَجْلِ إِمَامِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ، إِلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِ، بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، لَمْ أَتْرُكْ أَحَدًا بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، وَأُشْعِرُكُمْ بِأَنَّ أَبَانَا إِمَامَ اللَّهِ قَدْ تُوُفِّيَ، أَيْ قَدْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا، دَارِ ٱلفَنَاءِ، إِلَى ٱلآخِرَةِ دَارِ ٱلحَقِّ وَالْقَرَارِ.وَاعْلَمُواْ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالدِّينِ ٱلخَالِصِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُو أَحَدًا لِنَفْسِهِ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَعْبُدْهُ، وَلْيُخْلِصْ عِبَادَتَهُ بِلاَ إِشْرَاكٍ. وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِرُؤْيَةِ أَبِي إِمَامِ اللَّهِ، فَلْيَتْرُكْ عِبَادَتَهُ لِأَنَّهُ مَضَى كَمَا مَضَى الَّذِينَ كَانُواْ مِنْ قَبْلِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ۔ }[1] { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [2].

[1] آل عمران الآية 185
[2] الرحمان الآية 27

وَأَيْضًا أُعْلِمُكُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا إِمَامَ اللَّهِ، كَانَ يَقُولُ :"أَنَا مُرْسَلٌ وَمَأْمُورٌ بِالتَّبْلِيغِ، وَمَا بَلَّغْتُكُمْ إِلاَّ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ إِلَيْكُمْ، لِتَعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ عِبَادَتَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ.

وَأُعْلِمُكُمْ أَنِّي مَا أَمَرْتُكُمْ إِلاَّ بِذَلِكَ .

وَأُوصِيكُمْ بِٱلإِجْتِهَادِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ، وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَصُومُواْ رَمَضَانَ بِإِخْلاَصٍ، وَاخْرِجُواْ زَكَاةَ ٱلفِطْرِ فِي ٱلوَقْتِ. وَدُومُواْ عَلَى كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَتَفَكَّرُواْ فِي مُعْجِزَاتِ اللَّهِ، كَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَاصْمُتُواْ عَمَّا لاَ خَيْرَ فِيهِ وَغَضُّواْ ٱلبَصَرَ عَمَّا يَمْنَعُ اللَّهُ نَظَرَهُ وَاحْفَظُواْ الْجَوَارِحَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَاصْبِرُواْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[1].

وَارْضَوْا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ، وَاحْذَرُواْ الظُّلْمَ بَيْنَكُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ مُحَرَّمًا بَيْنَ الْعِبَادِ. وَاعْفُواْ عَنْ إِخْوَانِكُمْ بَعْضَ الْعَثَرَاتِ، وَأَحْسِنُواْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، وَاجْتَنِبُواْ أَيْضًا ٱلجِدَالَ، وَالْمِرَاءَ، وَالتَّسَافُلَ، وَالتَّعَايُبَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْعِبَادَ.

.

[1] آل عمران الآية 200

وَأَلِّفُواْ قُلُوبَكُمْ فِي ٱلخَيْرِ وَامُرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَقْتَدِ بِأَبِينَا إِمَامِ اللَّهِ فِي خِصَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَلاَ يَقُلْ آمَنْتُ فَقَطْ بِغَيْرِ اِتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَذَلِكَ خُسْرَانٌ لِمَنْ يَفْعَلُهُ.

وَأَنَّ أَبِي قَالَ:" لَمْ أَدْعُوكُمْ لِلْقِتَالِ وَلاَ الْجِهَادِ"، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِكِّينٌ، وَلاَ سَيْفٌ، وَلاَ رِمَاحٌ، وَلاَ غَيْرُ ذَلِكَ"، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِجِهَادِ النَّفْسِ: وَهُوَ حِفْظُ ٱلجَوَارِحِ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى ٱلعِبَادِ، وَٱلإِجْتِهَادُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَيْثُ كُنْتُمْ. وَأَنَا أَيْضًا كَذَلِكَ، مَا أَمَرْتُكُمْ إِلاَّ بِذَلِكَ، رِجَالاً وَنِسَاءً، كَبِيرًا وَصَغِيرًا، حُرًّا وَعَبْدًا، وَمَنْ تَبِعَهُ وَصَدَّقَهُ يَهْتَدِي، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ، لاَ يَضُرُّ إِلاَّ نَفْسَهُ، سَيَجْزِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

فَمَنْ لَقِيَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ لَقِيَ شَرًّا فَلاَ يَلُومَنَّ لاَّ نَفْسَهُ وَأُوصِيكُمْ بِالدَّوَامِ عَلَى الْهُدَى، وَتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَعَمَلِ ٱلخَيْرِ فِي كُلِّ حِينٍ، هَدَاكُمُ اللَّهُ ءَامِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ٱلْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ لِسَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ اللَّهِ عليه السلام

فِي مَنْعِ إِقَامَةِ الْمَأْتَمِ فِي اللَّيْلَةِ ٱلأَرْبَعِينَ مِنْ وَفَاةِ الشَّخْصِ. وَسَبَبُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَتْ عَمَّةٌ لَهُ تُدْعَى بِـ "جَابَا انْدُويْ" هِيَ عَابِدَةٌ، مُؤْمِنَةٌ، صَالِحَةٌ، وَمِمَّنْ رَأَتْ سَيِّدَنَا ٱلإِمَامَ الْمَهْدِيَّ وَ ءَامَنَتْ بِهِ، اِجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِهَا يَوْمَ ٱلأَرْبَعِينَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ ٱلمَأْتَمِ الْمَعْرُوفِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَأَرْسَلَ سَيِّدُنَا عِيسَى إِلَيْهِمْ رَسُولاً مِنْ أَخْيَارِ صُلَحَائِهِمْ ٱلكُرَمَاءِ، الصَّادِقِينَ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِـ " مُودِ جَانِ" الْمَشْهُورُ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمْ بَعْدَ السَّلاَمِ عَلَى الْجَمَاعَةِ:" إِنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، نَجْلِ إِمَامِ اللَّهِ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ خَيْرِكُمْ، وَعَافِيَتِكُمْ، وَعِيَالِكُمْ، وَيَقُولُ:" اُتْرُكُواْ صَدَقَةَ ٱلأَرْبَعِينَ لَيْلَةً عَنِ الْمَيِّتِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ اللَّهْوِ، وَالْمُحْدَثَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْفُضُولِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَنَعَهُ اللَّهُ عَلَى ٱلعِبَادِ". قَالَ تَعَالَى:{ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ. وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ }. وَلَمَّا سَمِعَتِ الْجَمَاعَةُ قَوْلَهُ فِي الْمَنْعِ تَرَكُواْ ذَلِكَ ٱلفِعْلَ إِلَى ٱلآنِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

ٱلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي مُلْكِهِ قَدِيمًا، وَفِي سُلْطَانِهِ عَظِيمًا، وَبِعِبَادِهِ رَؤُوفًا رَحِيمًا. هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ، هُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِالْهُدَى وَالتَّقْوَى، وَعَمَلِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ حِينٍ حَيْثُ كُنَّا، لِأَنَّ ذَلِكَ يُورِثُ النِّعَمَ الْمُؤَبَّدَةَ، وَالدَّرَجَةَ ٱلعُلْيَا فِي ٱلآخِرَةِ.

وَأُوصِيكُمْ بِذَلِكَ عَنْ أَبِينَا إِمَامِ اللَّهِ الْمُنْتَظَرِ، وَكَانَ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ:" دُومُواْ عَلَى ٱلعَمَلِ وَٱلإِحْسَانِ، وَعَمَلِ ٱلخَيْرِ وَٱلإِخْلاَصِ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ. وَلاَ تَكُونُواْ مُفْسِدِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"

وَمَا أُوصِيكُمْ إِلاَّ بِذَلِكَ يَا عِبَادَ اللَّهِ.

(أَمَّا بَعْدُ)

فَمِنْ سَيِّدِنَا عِيسَى رُوحِ اللَّهِ إِلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الَّذِينَ أَجَابُواْ دَاعِيَ اللَّهِ، وَءَامَنُواْ بِهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى أَهْلِيكُمْ، مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ:

هُوَ إِعْلاَمُكُمْ بِأَنِّي آمُرُكُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَاعْلَمُواْ أَنَّ الْعَادَةَ الَّتِي يَعْتَادُهَا أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ، وَهِيَ إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، يَجْتَمِعُونَ فِي دَارِ الْمَيِّتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ،

وَالْيَوْمِ الثَّامِنِ، وَالْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَسَمَّوْهُ دُعَاءً لِلْمَيِّتِ، وَصَدَقَةً عَنْهُ، وَيَطْبَخُونَ طَعَامًا كَثِيرًا، بَيْنَ الْعِيَالِ وَالْإِخْوَانِ، وَالْأَقَارِبِ وَالْأَحْبَابِ، وَالْأَخِلاَّءِ، وَبَعْضِ الْجِيرَانِ. فَجَعَلُوهُ كَوَلِيمَةِ الْعِرْسِ، وَرُبَّمَا لاَ يُمْكِنُ لِبَعْضِهِمْ مَا يَطْبَخُونَهُ لِهَذِهِ الصَّدَقَةِ، فَيَتَسَلَّفُونَ أَوْ يَرْهَنُونَ، وَيَطْلُبُونَهُ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ، وَلاَ يُبَالُونَ فِي ذَلِكَ، بَيْنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ الْحَيَاءُ، وَخَوْفُ سَبِّ الْقَوْمِ، وَسُوءُ لِسَانِهِمْ، وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ تَفَاخُرًا.

وَأُوصِيكُمْ يَا أَصْحَابِي وَصَاحِبَاتِي بِتَرْكِ ذَلِكَ الْعَمَلِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطِبْ وَلَمْ يُحْسِنْ عِنْدَ الْأَبْرَارِ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ لاَ يَنْفَعُ الْمَيِّتَ شَيْئًا، إِلاَّ ضَرَرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَهُ لِاتِّبَاعِ شَهَوَاتِهِمْ. وَأَمَّا الْمَيِّتُ، فَأَفْضَلَ مَا يَنْفَعُهُ فِي قَبْرِهِ، هُوَ مَا قَدَّمَهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي حَيَاتِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" صَدَقَةً تُقَدِّمُهَا وَلَوْ لُقْمَةَ حَلاَلٍ فِي حَيَاتِكَ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ مِثْقَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا عَنْكَ بَعْدَ مَوْتِكَ"، أَوْ كَمَا قَالَ: {يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}[1] صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

ثُمَّ أُعْلِمُكُمْ أَيْضًا ، أَنَّ اللَّهْوَ وَشِبْهَهُ مِنْ أَيِّ فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ إِلَى الْأَبَدِ.

([1]) سورة النبإ الآية: 40

عَافَاكُمُ اللَّهُ، هَدَاكُمُ اللَّهُ، نَجَّاكُمُ اللَّهُ ءَامِينَ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَٱلحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ.